

السمات التداولية للمشاهدة في العملية التعليمية.

## The pragmatics features of the oral in the educational process

عاطف عبران

جامعة العربي التبسي-تبسة.dz atef.abrane@univ-tebessa

تاريخ التسليم: 2020/03/13، تاريخ المراجعة: 2021/09/08، تاريخ القبول: 2022/02/18

### Abstract

### الملخص

This study seeks to Statement of importance of oral in language acquisition. And pointing to its importance and central role, especially in the educational aspect and how to enrich this linguistic skill. And study the pragmatics characteristics of the elements, rules and mechanisms of pragmatic. And problems that may be encountered on the psychological, social or even organic. And other aspects that go with the likes of hearing, indoctrination and practice.

**Keywords:** oral, verbal, learning, pragmatic.

تروم هذه الدراسة إلى بيان أهمية المشاهدة في اكتساب اللغة من خلال التطرق إلى موقعها في الميدان، في إشارة إلى أهميتها ودورها المركزي خاصة في الجانب التعليمي وكيفية إثراء هذه المهارة اللغوية، ودراسة الخصائص التداولية التي تلفها من عناصر وقواعد وآليات تداولية، والمشكلات التي قد تعترضها سواء في الجانب النفسي أو الاجتماعي أو حتى العضوي، والجوانب الأخرى التي تسير مع المشاهدة كالسمع والتلقين والممارسة.

الكلمات المفتاحية: المشاهدة، التعبير الشفهي، التعلم، التداولية.

\*عاطف عبران: atef.abrane@univ-tebessa.dz

مقدمة:

تمثل اللغة حقلا خصبا يجعلها قبلة الدارسين والباحثين وغاية تواصلية يستعملها المتخاطبون، وتشكل اللسانيات أحد الجوانب المهمة التي تهتم بهذه الدراسة فتأخذ من اللغة مصدرا ومن التواصل موقعا لدراسة الآليات والاستراتيجيات التي تسهم في إنجاح العملية التواصلية والتعليمية، وتتعدد صور استعمال اللغة ومنها المشاهدة التي تمثل الجانب المنطوق. وإذا تطرقنا لموضوع المشاهدة من الجانب التعليمي نجدها تمثل محورا رئيسا في هذه العملية باعتمادها طرفي المعادلة التعليمية - المعلم والمتعلم- وستروم الدراسة إلى التركيز على هذا الجانب التعليمي المهم بسماته التداولية وإن كان يراه البعض ثانويا إذا ما قورن بعلوم اللغة من نحو وبلاغة وغير ذلك؛ لكن هذه المقارنة غير عادلة لأن المشاهدة تمثل الطريقة والوسيلة التي تعرض بها اللغة، أما علوم اللغة فهي المادة والخام الذي يدرس ويعلم، فالمتعلم يستعمل المشاهدة لتدريس علوم اللغة كما يستعمل الكتابة، والمقارنة التي يمكن أن تكون عادلة هي بين المنطوق والمكتوب، وإن كان كلاهما وجهين لعملة واحدة، وسينبثق البحث من اللسانيات التطبيقية مرورا بالمشاهدة والتداولية ودورها في الإنتاج التعليمي، وهذه العملية لا تمثل أخذنا وتلقينا فقط فهي تسعى لتفادي القصور الذي قد يصيبها في مختلف الجوانب. فما دور المشاهدة في العملية التعليمية؟ وما سماتها التداولية؟ وما الصعوبات التي قد تعترضها؟ وإلى أي مدى يمكن أن تكون السمات التداولية حينها فعّالة وناجحة؟

تُعرف اللغة بأنها محور ونقطة الانطلاق والوصول في اللسانيات، وإذا كانت اللسانيات العامة هي "الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري." (حساني، 2000، صفحة 130) فإن اللسانيات التطبيقية هي الميدان التطبيقي لهذا المجال، والحقل الذي تختبر فيه نظرياته، فهي "استعمال فعلي للمعطيات النظرية التي جاءت بها اللسانيات العامة واستثمارها في التطبيقات الوظيفية للعملية البيداغوجية والتعليمية من أجل تطوير طرائق تعليمها للناطقين بها ولغير الناطقين بها." (صيني، 1987، صفحة 185)

فوجد اللغة بين جنبي اللسانيات العامة والتطبيقية، وفي الثانية تظهر مدى نجاعة وأهمية النظري وتوظيفه في المجالات التي تحفل بها اللسانيات، فهي جانبها الوظيفي الذي ظهر كعلم مستقل " له إطاره المعرفي الخاص ومنهج ينبع من داخله يهدف إلى البحث عن حل لمشكلة لغوية، فتظهر أنها استعمال من أجل تحسين كفاءة عمل علمي العنصر الأساسي فيه هو اللغة." (الراجحي، 2000، الصفحات 8-10)، واللغة مصدر و سبب وجود اللسانيات بنوعها، لذلك نجد مجالات اللسانيات

التطبيقية مرتبطة باللغة، ومن المجالات (صيني، 1987، صفحة 185) التي تدخل اهتمامات اللسانيات التطبيقية:

تمثل اللسانيات التطبيقية فرعاً لسانياً من فروع علم اللغة تعنى بالجوانب التطبيقية التي تمثل أهدافاً للغة واللسانيات العامة عبر مجموعة جوانب منها الترجمة والتعريب واكتساب اللغة وتعليمها وغيرها:

1: تعليم اللغة وتعلمها: فهي تبحث في الأسباب والكيفيات والوسائل والاستراتيجيات، كما لا تهمل الإشكالية التي تعترض هذه النقطة سواء المتعلقة بالجانب النفسي أو الاجتماعي أو حتى العضوي، وسبل تعلمها واكتسابها وتلقيها بدءاً بالأطفال إلى الكبار وتعلم اللغات الثانية ومعالجة النقائص، فنجد اللسانيات النفسية والاجتماعية، وهذه تدرس الجوانب النفسية المرتبطة باللغة أو الجوانب الاجتماعية التي تسهم في العملية التكميلية أو التعليمية.

2: التخطيط اللغوي: يشير هذا المصطلح إلى إخراج اللغة من بوتقتها الداخلية وإسدال الستار أمام اللغات الأخرى وفتح المجال للتعدد اللغوي، ليقودنا إلى اللهجات والتعريب والترجمة. كما يحمل المصطلح معنى رسم الاستراتيجية ليدل على الاهتمام متعدد الأبعاد للغة. المعجمية وصناعة المعاجم: تعد المعاجم كنزاً مهماً لأي لغة فهي المرجع الذي يزود اللسان البشري بالحروف والكلمات ومعانيها كما تمثل حافظاً لها من الاندثار والتحريف.

3: المصطلحية بفرعها النظري والتطبيقي، أو علم المصطلح.

4: نظرية أو علم الترجمة.

لم تخرج هذه المجالات من دائرة اللغة ولمست مختلف الجوانب الوظيفية، لنستشف منها بعض الخصائص المتمثلة في البراغمية النفعية بسبب الحاجة إلى تعليم اللغات، وخاصية الفعالية: فتبحث في الوسائل الفعالة والناجعة لتعليم اللغات، ودراسة نقاط التشابه والاختلاف بين اللغة الأم واللغات الأجنبية، وتهتم اللسانيات التطبيقية بما توصلت إليه اللسانيات العامة واختبار قوانينها ومدى نجاعتها ومن ثم استعمال ذلك في المجالات المتعددة.

أولاً: المشاهدة: "إن الاستعمال الطبيعي للغة يعتمد على المشاهدة، فإذا اكتفى فيه على الجانب الكتابي فقط أو قل نصيبه في التعليم فإن الطالب سيضطر بعد تخرجه أن يخاطب الناس بلغة مصطنعة" (صالح، 2007، صفحة 176). وإذا نظرنا للغة في تعريف ابن جني: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (جني، 2000، صفحة 76). نجد صفات الخصوصية والجمعية

والقصدية، فمن الأولى أنها خاصة بأفراد وأمة معينة، والثانية تجمع أفرادها بلسان واحد يعبرون فيما بينهم، والثالثة تمثل التواصلية والإبلاغية والإفهامية، وفيها يتحقق غرض التواصل. أما عند سابير (Edward Sapir) فهي: "طريقة إنسانية متعلمة لإيصال الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نظام معين من الرموز اختاره أفراد مجتمع معين واتفقوا عليه. (شاش، 2006، صفحة 19)، فاللغة تمثل وظائف أداة تبليغ واتصال تعبر عن العواطف والانفعالات. ومن طرقها المشافهة، وفي المصطلح التعليمي نجدها التعبير الشفهي، والمشافهة: " أداة اتصال سريع بين الفرد وغيره من الأفراد والنجاح يحقق كثيرا من الأغراض الحيوية في الميادين المختلفة" (العليم، 1973، الصفحات 151-152). نقوم بتوظيف أصوات تعبر عن مشاعر وتبدي انفعالات وما يختلج داخل الإنسان لغرض التواصل أو التبليغ أو غير ذلك، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ مجاور محمد " كلام منطوق يعبر به المتكلم عما في نفسه من هاجس أو خاطرة وما يجول بخاطره من مشاعر وأحاسيس، وما يزرخ به عقله من رأي أو فكر وما يريد أن يزود به غيره من معلومات، أو نحو ذلك في طلاقة وانسياب مع صحة في التعبير وسلامة في الأداء" (علي، 1983، صفحة 233).

فالمشافهة إذا توظيف اللغة لغرض التواصل وهدف ما كالإجابة عن سؤال أو سؤال أو مناقشة أو إبداء رأي... وهي في الوقت نفسه وسيلة تعتمد اللغة كالكتابة، ولها مهارات ووسائل تستعمل في التواصل الاجتماعي أو التعليمي.

ثانيا: التداولية: يشير المفهوم اللغوي للتداولية إلى الانتقال والتحول وعدم الثبات؛ أما اصطلاحا فتختلف الألفاظ وتتعدد التعريفات في تحديد مفهوم التداولية لكنها تصب في معنى واحد وهو دراسة اللغة في الاستعمال. فلنفسن يعرفها بأنها: " دراسة العلاقات بين اللغة والسياق." (مجيد، 2008، صفحة 59)

والعملية التواصلية التي تركز على الإقناع والإفهام والتأثير في الاتجاه نفسه معها بالاتفاق حول إيصال المعنى وتقدير الفائدة والغاية المنفعية البحتة. " (بوكري، 2004، صفحة 399) خطاطة لما يحيط بالعملية التكميلية:

المتكلم، المخاطب، الخطاب، الزمان، المكان، السياق،  
آليات الإقناع (الوسائل اللغوية وغير اللغوية: الاستعارات  
والكنايات والإشارات والرموز، وتغيير النغمة الصوتية  
والضغط عليها...)

التداولية → اللغة ←

2- أهم مرتكزات التداولية:

أ/ متضمنات القول: (les implicites)

تشير المتضمنات لغويا إلى الشيء المضمرة الضمني الباطني، والقول المتضمن يوجد داخل الكلام لا يتم التصريح به، " فالكلام لا يمكن أن يأتي دائما مباشرا، بل يمكن أحيانا حمل المتلقي على التفكير في شيء غير مصرح به وهو كلام متضمن في القول الصريح." (بلخير، 2003، صفحة 111)

أ-1/ الافتراض المسبق: *présupposition*

يشير هذا العنصر إلى امتلاك المتلقي فكرة مسبقة عما يقوله المتكلم وهو كما وصفه مسعود صحراوي: (صحراوي، 2005، صفحة 30) " خلفية لازمة للتواصل" بل لإنجاحه فالمتخاطبون لديهم المعطيات المشتركة لا تحتاج للتصريح متضمنة في القول.

أ-2/ الأقوال المضمرة: *les sous-entendus*

"وهو تقنية بلاغية نسمح بالفهم والاستنتاج وتحافظ على المعنى الحرفي للملفوظات، فالمتكلم في أقواله يقول جمل وعبارات ويخفي بعضها أيضا.

ب / الاستلزام الحواري: *l'implication conversationnelle*

تشير إلى الحوار الذي يتطلب وجود طرفين لتتسأ المحادثة.

ويقوم على مسلمات: 1/ مسلمة الكم: *quantité* / 2 مسلمة الكيف: *qualité* / 3 الملاءمة:

*pertinence* / 4 مسلمة الجهة: *modalité*

ج/ أفعال الكلام: *les actes de paroles*

من أشهر عناصر التداولية، وقد وضعه أوستين وأقام بناءه سيرل ووسع مجاله غرايس فالفعل الكلامي عمل ينجزه المتكلم بملفوظات معينة كالتحذير والوعد والشكر...

ثالثا: استراتيجية المشافهة وتقنياتها التداولية: عناصرها: (محمد، 1990، الصفحات 144-145)

1: المتحدث: صاحب المبادرة في العملية التكلمية ومن يضع حجر الأساس لموضوع التخاطب؛ فيرسل رسالة صوتية إلى المخاطب. وفي العملية التعليمية يكون هو المعلم.

2: المتلقي: يمثل الطرف الثاني في هذه العملية يقوم باستقبال الرسالة فيتفاعل معها ويتأثر لذلك وهذا ما ينتظره المرسل. ويمثل هذا العنصر في العملية التعليمية التلميذ.

3: الرسالة وغايتها: الهدف الذي من أجله أرسلت الرسالة وانتقلت إلى ذهن المتلقي، والغاية في العملية التعليمية إيصال الموضوع أو الدرس أو التوجيهات والنصائح إلى التلميذ. وقد تكون الرسالة أفكارا وجملا ومعاني محتواها يصب في التعليم. وينتظر بعدها ردة الفعل والاستجابة وهو ما يطلق عليه برجع الصدى فيكون التلميذ هو المتكلم والمعلم هو المتلقي. تتطلق المشافهة من المتكلم إلى

- السامع وفي ضوء هذه الانطلاقة يتحدد الموضوع وعناصره وأهدافه والوسائل المستعملة في هذه المشافهة، وتكون مجالاتها أو صورها: (محمد، 1990، الصفحات 144-145)
- 4: المناقشة: وهي تبادل للآراء والأفكار حول قضية أو مسألة معينة، ومعالجة نقاطها الرئيسية، ويغلب عليها الطابع الشفهي للغة. ويسوده الاختلاف في الآراء ووجهات النظر بين المتكلمين والصوت المرتفع الذي يميزهم من أجل التأثير على الآخرين ومحاولة الإقناع.
- 5: المحادثة والحوار: تنطلق من موضوع العملية التواصلية ينتج من خلالها عملية تبادل الكلام والأصوات بين المتخاطبين، وما يدور بينهم من سؤال وجواب. فيكون أخذ وإرجاع وتبادل الآراء والأفكار في موضوع ما متفق عليه بين أفراد هذه العملية. السرد: هو أسلوب رواية حادثة أو قصة جرت في زمن مضى ثم يعاد روايتها وقصها من جديد بأسلوب منسجم مع ترتيب للأحداث والوقائع وعناصر القصة.
- وللممارسة المشافهة لابد من توافر شروط (محمود، 2005، صفحة 302) كالقدرة على الإدراك؛ لأن الإدراك نقطة مهمة في عملية التواصل بصفة عامة والتعليم بصفة خاصة ويستدعي التركيز لأن اللغة هنا توظف المشافهة لا الكتابة، وإدراك المتلقي كلام المرسل يلزمه بأن يكون في صلب الموضوع وألا يخرج عليه وينتظر المتكلم حتى ينهي مهامه. إضافة إلى القدرة على الإقناع وإيصال المعلومة والرسالة واغتنام الوقت والوسائل المساعدة لذلك.
- 6: امتلاك الرصيد اللغوي: (الكفاية اللغوية) يمثل الرصيد اللغوي زاد المتكلم والمتلقي في الرحلة التكميلية خاصة إذا كانت تعليمية تعليمية. ويتمثل الرصيد في الألفاظ والمعاني والأفكار، وإن اختلفت عند طرف من طرفي المشافهة سيثوبها النقص، وهذا لا يعني وجوب الإلمام الواسع بما يحيط وما يتعلق باللغة، بل على الأقل بالموضوع محور المشافهة، لأن اختلال هذا الشرط لن يحقق الفائدة المرجوة من هذه العملية التواصلية إن لم نقل سيصيبها العقم.
- 7: احترام المستمع والالتزام بأداب الكلام: على اختلاف الكلام؛ مناقشة، حوار، محادثة، مناظرة، الأغلب في هذه العمليات تسوده الفوضى والتسرع في الكلام دون انتظار انتهاء صاحب الكلام من حديثه، وتتطلب المشافهة التفاهم والتركيز والانتظار وتفهم كلام الآخر حتى نتجنب القرارات والأحكام العشوائية، واحترام المستمع أيضا من خلال التحدث معه بما يناسب مستواه حتى يكون التبادل الكلامي ما كان منتظرا. وما يحتم عليه من امتلاك الكفاءة العلمية، وعلمه بتفاصيل الموضوع إضافة إلى القناة والرغبة وامتلاك الكفاية التواصلية، فهي تحدد نجاح التواصل من عدمه، كما لا تهمل المقام.

وهي بذلك تلتقي مع وظيفة التداولية في العناصر (المرسل، المرسل إليه، الرسالة، القناة، المرجع، اللغة)

رابعاً: الصعوبات التي تواجه المشافهة وتسبب ضعفها:

بعد أخذ مرتكزات التداولية في العملية التواصلية أو التعليمية مهم؛ فهي تتعلق بجملة قواعد لها علاقة بهذه الصعوبات، وذلك بالنظر إلى الرسالة والعملية بشكل عام من حيث الكمية، فيجب أن يكون الكلام كافياً دون زيادة أو نقصان، والإسهام من الطرفين يكون جيداً، وكذلك النوعية، والهيئة؛ تنظيم وانسجام في الكلام. وما يعيق المشافهة في أغلبه؛ ما يتعلق بالكلام، وبعضه متعلق بالأمر النفسية والاجتماعية، والتعبير الشفهي يعد "مدخلاً منطقياً لتعلم اللغة لفظاً ومعنى وفكراً وهو من أهم المهارات اللغوية" (محمود، 2005، صفحة 299)، ومن معيقاته:

1: أسباب شخصية ونفسية:

أ: الخوف أو رهاب التكلم ويكون نتيجة للخجل الزائد الذي يتحول إلى خوف؛ خوف من الخطأ أو خوف من ردة فعل المتلقي ويكون صاحبه قليل الكلام متردداً متلعثماً، وهذا الخوف من الصعوبات الكبيرة التي تواجه مهارة المشافهة.

ب: الخجل: يكون الخجل في الكلام أمام جمع من الناس، وصاحبه معتاد على التكلم أمام وجوه معينة قليلة، فإذا كان أم مجموعة غير معتاد عليها يصيبه الخجل وما يعتريه من احمرار للوجه وتردد في إخراج الألفاظ، وتكمن صعوبة المشافهة فيها؛ أن الطرف الثاني في العملية التكلمية لن يخرج كل ما لديه من كلمات أو ألفاظ وتعابير.

ج: التردد: وهذا بسبب الخوف أو الخجل حيث يكون المتكلم غير واثق من نفسه في دوامة من الأفكار المبعثرة غير متأكد من كلامه، وكأنه مستخف بقدراته ومستواه ومن عواقبه أن يفرض عليه الطرف الثاني رأيه وإن كانت مناقشة أو مناظرة فإنه لن يقنعه ويظهر كأنه مهزوم، ولن يعطي ما تنتظره المشافهة ولن يثريها وينعشها.

د: الكلام المتقطع: يخمد الكلام المتقطع المشافهة ويصيب أطرافها بالملل وقد يؤدي إلى إيجازها بشكل مخل ورغبة كبيرة في إنهاؤها وحتى وإن لم تحقق ما كانت تهدف إليه، وفي المجال التعليمي يختلف ذلك؛ إذ يصبح المعلم مركزاً على هذه العينة ويعمل على تجاوز هذا العيب والخروج بأخف الأضرار وتقديم مساعدات وتدريبات وتعويد المتعلم على ممارسة الكلام وإعطائه مجموعة كلمات يحفظها ويكررها ثم ينطلق منها إلى الجمل ويبدأ تدريجياً في تطوير المستوى إلى أن يصل إلى القراءة وتكرار العبارات وال فقرات ثم التعبير الشفهي.

هـ: السرعة والبطء في الكلام: تخل السرعة في الكلام بالمشافهة في نطق الكلام بهذه الطريقة نقص في التركيز من جانب المتلقي وعدم فهمه لما يسمعه، فكيف سيرد وماذا سيقول؟ وفيها أيضا إهمال للأصوات والحروف وعدم نطقها بشكل سليم وتحدث ثغرة في الرصيد اللغوي وحتى المعرفي إذا لم يفهم السامع جيدا فحوى الحديث، وكذلك البطء، إلا أن العيب يختلف فيها فيصيب الجانب النفسي أكثر وما تنتجه من شعور بالملل ورغبة في إنهاء الحديث وكراهة انتظار خروج الكلمات بتدفق بطيء خاصة إذا كان المتلقي من ذوي القلوب الصغيرة في الصبر وكان مستعجلا متلهفا لما سيسمعه من معلومة أو إجابة، والعامل النفسي مهم في المشافهة.

و: ضعف الرصيد اللغوي: يشكل افتقار المتكلم والمتلقي للرصيد اللغوي والألفاظ التي تتعش المشافهة عائقا كبيرا فيها، فهي تعتمد اللغة نقطة الانطلاق ودائرة التواصل وإذا غابت أو ضعفت اختل توازن المشافهة، فغياب الركيزة والدعامة يؤدي إلى الاختلال إن لم نقل السقوط، والرصيد اللغوي مرتبط بجانب الألفاظ والمعاني والأفكار والجانب المعرفي خاصة في موضوع المشافهة، وفي التعليم يجب على المعلم أن يضع المتعلمين في الموضوع القريب منهم ومن مستواهم ويختبر رصيدهم المعرفي بعد الشرح والتوضيح.

ز: الإبهام: عدم وضوح الموضوع أو الكلمات أو الغموض الذي يكتنف المعنى يشكل صعوبة في التواصل والمشافهة ذلك أنه يسبب غياب الفهم والتفاهم ونقصا في التركيز ويجعل دائرة المحادثة عقيمة، كالذي يسأل دون تلقي إجابة مقنعة أو حتى إجابة قريبة من الموضوع، فوضوح عناصر المشافهة ومجالاتها من موضوع وأفكار وكلمات ومعاني يسهل عملية التواصل والإبداع في المشافهة ويؤدي من خلال ذلك إلى نجاح العملية التواصلية، وعلى المعلم أن يحدد موضوع الدرس حتى يستحوذ على تركيزه ويوجهه انطلاقا من العناصر الجزئية ومن ثم التدرج في بقية العناصر.

العيوب النطقية: العيوب النطقية والأمراض اللغوية (الجاحظ، 1998، الصفحات 3-12-58-68-38)، وقد أشار إليها الجاحظ في البيان والتبيين وهي تلك العاهات أو الأمراض المرتبطة بالفم واللسان تشوه الأصوات أو تخرجها في غير مخرجها فيحدث تغيير غير طبيعي للصوت ويتغير في صفته، وتتسبب هذه العيوب في فساد المعنى وتذبذب في مستوى المشافهة والتقليل من نجاعتها وتكون نسبة التواصل مع من يحمل هذه العيوب ضعيفة خاصة إذا تباينت المستويات، كالتأتأة ونطق الراء نونا أو لاما وغيرها، وعلى المعلم أن يتعامل بذكاء مع مثل هذه الحالات ولا يبرز ضعف المتعلم من خلال هذا العيب بل يعمل على تجاوزه إن كان في الأمر قدرة أو قد تواجهه حالات تتمثل في عيوب عضوية في اللسان أو ثغرات في مستوى الأسنان تحتم خروج الحرف ونقله

صفة غير صفته التي اتصف بها، فيعمل على حماية المتعلم من الإصابة بالخوف أو الخجل ويعوده على النطق والمشاهدة.

2: أسباب اجتماعية:

يرتبط المجال الاجتماعي بالآخرين وإذا قلنا إنَّ هذه الأسباب تسبب ضعف المشاهدة، فالمقصود هو أن يعرف المتكلم مع من يتحدث ومتى يتحدث وفي أي موضوع سيتحدث، لأن الذي يراه ويفهمه الطرف الأول ليس بالضرورة أن يعرفه ويفهمه الطرف الثاني، وكذلك طبيعة الموضوع محور المشاهدة، وإذا تحدثنا في المجال التعليمي فإن صدى الأسباب الاجتماعية سيصله من خلال تسببه في عقد نفسية للمتعلم تؤثر في مستواه التعليمي، كأن يتسبب محيطه الاجتماعي في الخوف من المشاركة والخوف من ارتكاب الخطأ نتيجة الضغط الرهيب الممارس عليه وعدم المشاركة في سير الدرس والاحتكاك بزملائه؛ مما يضعف فرصته في المشاهدة وقد يكون أغلب الوقت صامتا يميل إلى الإيجاز والإجابة بصورة مختصرة حتى لا يلفت الأنظار إليه وحتى لا تناقش فكرته، وهذه لا تخفى على المعلم فيستنتج ذلك ويتعامل معه من خلال إشراكه في المشاهدة والعودة إليه واستنطاقه وسؤاله حتى على آراء وأفكار زملائه ومعرفة رأيه في نقطة معينة من موضوع الدرس.

3: أسباب لغوية:

تتمثل الأسباب اللغوية في ضعف التحصيل العلمي وافتقار الرصيد اللغوي ونقص أو عسر الفهم، فهذه الأسباب تضعف من مهارة المشاهدة، وقد يجد المعلم نفسه أحيانا يتعامل مع عنصر أو اثنين أو مجموعة قليلة تعد على الأصابع، وهذا بسبب العامل اللغوي الذي أقصى العديد من المتلقين، ويتعلق العامل اللغوي بمختلف مستويات اللغة، الصوتية والصرفية والدالية والتركيبية، ونجد بعض العناصر لا تلقى بالا لضعف مستواها من هذا الجانب بل تقوم بالمشاهدة وتكتسب الثقة وتتعلم تدريجيا وتكون رصيда لغويا ومعرفيا انطلاقا من الطرف المقابل في المشاهدة أو الاستفادة من الأخطاء.

4: أسباب مدرسية:

قد تكون المدرسة أهم مكان تبعث فيه المشاهدة انتعاشها وتظهر في أوج قوتها، وقد يخرج منها ما يأقل اشعاعها، وهذه الفكرة تكون نتيجة إهمال المعلم للفروق الصفية، وتمييزه بين المتعلمين وترك ذوي المستوى المتدني وتركيزه على نخبة القسم دون سواهم، وهذا يزيد القوي قوة والضعيف ضعفا وسيحس بنقص وأن المشاهدة والمناقشة وبناء الدرس أمر لا يعنيه، أو قد يكون بسبب نقص التوجيه في اكتساب الرصيد اللغوي وعدم تشجيع المتعلم على القراءة وعدم سؤاله ومحاولة إشراكه في أي

فكرة كانت وتهيئته للدرس ومن ثم إشراكه في بناء الدرس والمشاهدة يمكن الحفاظ عليها من الاندثار أثناء الحصة بالسؤال والجواب أو القراءة أو إعطاء صورة وطلب التعليق عليها ومناقشة الفكرة التي تتضمنها، أو الطلب من المتعلم إخباره بما حدث له أو سرده لحادثة معينة. كل هذه الوسائل وغيرها تبرىء المدرسة من ساحة إضعاف المشاهدة بل وتكون مصدر قوة لها خاصة وأن المتعلم يقضي أكثر وقته في هذا الحرم، والممارسة والقراءة أكثر ما يثري مهارة المشاهدة.

خامسا: أهداف المشاهدة:

تهدف المشاهدة إلى تحقيق جملة من النقاط:

تعويد المتعلم إجادة النطق وطلاقة اللسان وإتقان اللغة وتمثيل المعاني، وكما قلنا سابقا بالممارسة تتم هذه النقطة وتكرارها عدة مرات يحسن من عملية النطق ويطلق اللسان ويسهل العملية التواصلية ويحرر المتكلم من القيود النفسية كالخوف والخجل، وتعين على فهم الأفكار وترتيبها وربطها ثم يتعلم الاتساق والانسجام في بناء الأفكار وتحليل النصوص من خلال القراءة ومناقشة الأفكار أو الصور المعروضة واستنتاج الأفكار الرئيسة لموضوع الدرس.

تنمية الثقة بالنفس وتشجيعه على التلقائية وتطوير المهارات والقدرات واكتساب رصيد لغوي ومعرفي مقبول يسمح بالمشاهدة والمناقشة بل وحتى الرد والنقد وإعطاء البديل من الأفكار وتقديم واقتراح الحلول. وتساعده على ترقية التعلم وزيادة التحصيل الدراسي.

كما تهئ المتلقي وتكسبه سرعة التفكير، ويصبح قادرا على كشف الأخطاء، وممارسة المشاهدة من أجل التواصل وهو أساس العملية التعليمية التعلمية، وغيرها من الأهداف (الظاهر، تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية، 1968، صفحة 49) (حسن، 1986، صفحة 53) (ناقة، 1981، صفحة 144) التي تتم عن أهمية كبيرة للمشاهدة سواء في الوسط الاجتماعي أو الوسط التربوي التعليمي. وهي كلام تعبر عما يجول في خاطر المتكلم وتسمح له بالتواصل مع الآخرين والاحتكاك بهم والاستفادة منهم والارتباط بالمجتمع، كما توسع دائرة الفكر ويصبح المتلقي مستعدا لمختلف المواقف ويستفيد من المشاهدة في تعلم آداب الحديث.

سادسا: الأسس التي تقوم عليها المشاهدة وعلاقتها بالآليات التداولية:

الأسس والدوائر التي تحيط بالمشاهدة هي النفسية والتربوية واللغوية: (العليم، 1973، الصفحات 147-149) وترتبط هذه الأسس بالآليات التداولية المتمثلة في الفعل الكلامي والقصدية والسياق.

1: الأسس النفسية (اليافعي، أساسيات النص التعليمي، 1990، صفحة 109): تمثل المشاهدة التعبير عما يجول في خاطر ويدور في النفس من أفكار وتخيلات، وهي التحدث بما شوهد وسرده

و يغلب فيها الميل إلى المحسات على حساب المعنويات، وفي المجال التعليمي تبرز طريقة الحافز والدافع وتغيير الوسائل والطرق التي توظف في المشاهدة فنجد الصور والتعليق عليها ومناقشتها من الأساليب المثمرة والمؤثرة في نفسية المتعلم الذي يرغب في التغيير ومشاهدة الصور الجميلة لكي يعبر عنها، وما يرتبط بهذا الجانب أيضا التشجيع فيصيح المتلقي مهياً لما سيأتي، وفيه نجد عنصر الخوف والخجل وهي جوانب نفسية بحتة بممارسة المشاهدة تتجاوز، ونجد فكرة المحاكاة والتقليد تغطي على هذا المستوى النفسي سواء في اللغة أو الأسلوب أو ما يخدم عملية المشاهدة.

2: الأسس التربوية: اختيار الموضوع وتحديده وتنويعه (الطاهر، تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية، 1968، صفحة 42) وعدم تقييد المتعلم والمتلقي بموضوع معين، ويجب تجنب الغموض فيه وأن يكون في مستوى المتعلم؛ فالتمليذ يعبر عن شيء له علم سابق به، وتترك له الحرية حتى لا يرتبك ويؤثر في مشافته ومكمن الحرية في اختيار العبارات وعرض الأفكار شرط عدم الخروج على الموضوع.

ويمكن أن يتوسع في الأفكار ويتعلم ذلك تدريجيا حتى يفرق بين الإطناب الممل والإيجاز المخل ومع مرور الوقت وبالممارسة يتقن المشاهدة ويتفنن في أساليبه وتوظيف الشواهد والأدلة وشرح الأفكار وعناصر الدرس.

3: الأسس اللغوية: وهي المتعلقة بالرصيد اللغوي والمعرفي ومستويات اللغة الصوتية والصرفية والدلالية والتركييبية، ويدخل فيه استعمال العامية واللغة الثانية في المشاهدة وفي المجال التعليمي غالبا ما نجد العامية تراحم الفصحى في المشاهدة سواء لضعف المتكلم في الجانب اللغوي أو لمسألة التعود وممارسة العامية أكثر من الفصحى في الخارج فغلبت حتى في المشاهدة التعليمية، وتمثل القراءة في هذا الأساس محورا رئيسا للمشاهدة رفقة السماع أو الاستماع كما قال ابن خلدون: "السمع أبو الملكات اللسانية (الرحمان، 2004، الصفحات 295-296)

ففي هذه العملية: التلفظ والسماع والقراءة وبالممارسة نتحكم في هذه المهارة بداية بالمحيط التعليمي إلى الخارجي.

ومن النقاط المهمة في المشاهدة: التركيز على المتعلم واحتياجاته، والعناية باللغة المنطوقة والتدرج في تعليم مهارة المشاهدة، وكذلك التنويع في الوسائل والطرائق الموظفة، والعناية باهتمامات المتعلم تخدم هذه المهارة اللغوية، كما أن " إهمالها يؤدي إلى فقدان الدافع لديه عن التعلم." (اليافعي، أساسيات النص التعليمي، صفحة 108) إلى جانب ذلك أضاف محمد محمود الحية انطلاقا من مبادئ توماس الثلاثين: " أن يبدأ المتعلم من المعلوم إلى المجهول ومن البسيط إلى المركب ومن

المادي المحسوس إلى المجرد ومن الكل إلى الجزء (الحيلة، 2016، صفحة 210). وهو ما يصطلح عليه بالتدرج أي من السهل إلى الصعب حتى يستوعب ذهن المتعلم عناصر الموضوع والدرس ويكون التفاعل إيجابيا.

خاتمة:

تنبؤ المشاهدة موقعا مهما في العملية التواصلية والتعليمية؛ إذ هي وسيلة لممارسة اللغة وطريقة لاكتسابها وتستثمرها العملية التعليمية لما لها من فعالية ونجاعة. كما أنها تمتاز بخصائص تداولية تيسر لها تحقيق غاية اللغة المتمثلة في التواصل بشكل عام أو الغاية التعليمية بوجه خاص، وإذا أخذت المشاهدة بحذافيرها وتم مراعاة الطرق والوسائل فيها وعولجت المشكلات والصعوبات كللت العملية التعليمية بالنجاح، وقد يهمل كثير من المدرسين نشاط التعبير الشفهي الذي لا يقف عند الأهداف التعليمية المرسومة له، بل يعالج أيضا عديد المشكلات النطقية والنفسية والاجتماعية فيلقي الضوء على اللغة ومستعملها وعلاقتهم بها، وبصورة أوضح يفك العقد التي تلازم المتعلم لفترات دراسية، كما تهيؤه لعملية تواصلية أكبر تنتظره في المجتمع، ووقف البحث على أهم النقاط المتعلقة بالمشاهدة التعليمية التي محورها المعلم والمتعلم، والسمات التداولية التي ترافقها. كما أن الجانب الكتابي من اللغة قد يقتصر على فئة قليلة من الأفراد (المثقفة) فهو خاص.

والجانب الشفهي يمثل الصورة العامة إضافة إلى المؤثرات والنبرات الصوتية وتعابير الوجه التي ترافقه وتساعد على إيصال اللغة وتبليغ الرسالة، وعليه فالمشاهدة والتعبير الشفهي جانب مهم في اللغة وفي العملية التواصلية والاتصالية والعملية التعليمية التعلمية وغالبا ما يكون المنطوق أبلغ من المكتوب خاصة إذا حضر الإدراك والتركيز والتفاعل الكلامي بين أطراف هذه العملية. وتم الاعتناء بالقواعد والآليات التداولية.

ويصبح لزاما على المعلم أخذ المشاهدة بمختلف الجوانب التي تحويها والنقاط التي تعالجها سواء النطقية أو النفسية أو الاجتماعية بالنسبة للمتعلمين، كما يجعله مستعدا للخروج من نطاق المدرسة والتعلم إلى نطاق أوسع منه وهو المجتمع، فإذا كانت المدرسة عاجزة على إنتاج فرد قادر على تحمّل ما ينتظره في المجتمع من مواقف تكون المشاهدة فيها سلاحه، فإنها تكون قد فشلت وركزت على جانب إيصال المعلومة بالتلقين لا غير، وما تهدف إليه المقاربة التداولية التي تركز على المعارف والعلوم ومشاركة المتخاطبين عطا على الموقف أو المقام يجعل المشاهدة تأخذ مكانا مهما في العملية التعليمية وتبرز دورها الفعال فيها.

فالمشاهدة هي الجانب المنطوق للغة وتستخدم أكثر من جانبها المكتوب، وتتطلب تطويرها والتركيز عليها لأنها تمثل نقطة الانطلاق في العملية التعليمية والتربوية، والاهتمام بالوسائل والاستراتيجيات المرتبطة بها كالحوار والمحادثة والمناقشة والتعبير الشفهي. ولما كان دور اللغة مرتبطاً بالجانب الوظيفي: التعبيري، التبليغي، التواصلية. فإن المشاهدة تمثل الجانب التطبيقي والتفصيلي لهذه الوظيفة، ولهذا يجب التركيز عليها خاصة في التعليم.

### المراجع:

- إبراهيم عبد العليم. (1973). *الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية* (المجلد 7). مصر: دار المعارف.
- ابن جني. (2000). *الخصائص* (المجلد 1). القاهرة: دار الحديث.
- ابن خلدون عبد الرحمان. (2004). *المقدمة* (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.
- أحمد حساني. (2000). *دراسات في اللسانيات التطبيقية؛ حقل تعليمية اللغات* (المجلد 1). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- الجاحظ. (1998). *البيان والتبيين* (المجلد 7). (عبد السلام هارون، المترجمون) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- راضية خفيف بويكري. (2004). *التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، .الموقف الأدبي*(4)، 399. سهير محمد سلامة شاش. (2006). *علم النفس اللغوي*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- صايل محمد. (1990). *مفاهيم أساسية في اللغة والأدب*. الكندي.
- عبد الرحمان الحاج صالح. (2007). *بحوث ودراسات لسانية،* (المجلد 1). موفم للنشر.
- عبد الرحمان كامل عبد الرحمان محمود. (2005). *طرق تدريس اللغة العربية*. مكتبة التراث.
- عبد المنعم حسن. (1986). *واقع تدريس التعبير في المدارس الثانوية بالبصرة*. مجلة المعلم الجديد.
- عبد الرزاق. (2000). *علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية،* دار المعرفة الجامعية.
- علي جواد الطاهر. (1968). *تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية*. النجف: مطبعة النعمان.
- علي عبد الله الياضي. (1990). *أساسيات النص التعليمي، مجلة التربية* ع130.

- عمر بلخير. (2003). *تحليل الخطاب السيميائي*. الاختلاف.
- ماشطة مجيد. (2008). *شظايا لسانية*. دار السياب.
- مجاور محمد صلاح الدين علي. (1983). *تدريس اللغة العربيّة بمرحلة الابتدائيّة*, دار القلم.
- محمد محمود الحيلة. (2016). *تصميم التعليم، نظرية وممارسة*, دار المسيرة.
- محمود إسماعيل صيني. (1987). *اللسانيات التطبيقية في العالم العربي*. اللسانيات في الأقطار العربيّة، 185.
- مسعود صحراوي. (2005). *التداوُلِيّة عند العلماء العرب*. بيروت: الطليعة.
- يونس فتحي علي ومحمود كامل ناقة. (1981). *أساسيات تعليم اللغة العربيّة*, القاهرة، دار الثقافة.